موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ليبيا
اثناء أزمة لوكربي

The United States' stance towards Libya during the Lockerbie crisis

م.د. أحمد نعمه جوده عزيز

كلية العلوم - جامعة النهرين

Lecturer.Dr. Ahmed Neama Jouda Aziz

College Of Science – University Of Al-Nahrain

ahmed.neamah@nahrainuniv.edu.iq

الملخص

يتناول البحث موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضية لوكربي من منظور تاريخي، معتمدًا على تتبع تطور الأحداث وتحليلها في سياقها الزمني، بهدف فهم طبيعة هذا الموقف والعوامل التي أسهمت في تشكيله. وينطلق البحث من إشكالية رئيسية تتمثل في التساؤل حول كيفية تطور الموقف الأمريكي من قضية لوكربي تاريخيًا، ومدى تأثره بالعوامل السياسية والزمنية المحيطة بالحادث. ويسعى البحث إلى دراسة الخلفية التاريخية لحادثة تفجير طائرة بان أمريكان عام ١٩٨٨، وتتبع مراحل التعامل الأمريكي مع القضية منذ وقوع الحادث وحتى إغلاق الملف، بالاعتماد على المنهج التاريخي في تحليل الوثائق الرسمية والتصريحات والأحداث المرتبطة بالقضية. كما يتناول دور الولايات المتحدة في تدويل قضية لوكربي وإحالتها إلى المنظمات الدولية، ويبحث في تطور موقفها تجاه ليبيا في ضوء مستجدات القضية، مبرزًا انعكاسات ذلك على مسار العلاقات الأمريكية الليبية.

الكلمات المفتاحية: لوكربي، الولايات المتحدة الأمريكية، ليبيا، المقرحي.

Abstract

This study examines the position of the United States toward the Lockerbie case from a historical perspective, relying on tracing the development of events and analyzing them within their chronological context, with the aim of understanding the nature of this position and the factors that contributed to shaping it. The study is based on a central research problem that questions how the U.S. position on the Lockerbie case evolved historically and the extent to which it was influenced by the surrounding political and temporal factors. The research seeks to examine the historical background of the bombing of Pan Am Flight 103 in 1988 and to trace the stages of the U.S. handling of the case from the occurrence of the incident to the closure of the file, adopting the historical method in analyzing official documents, statements, and events related to the case. It also addresses the role of the United States in internationalizing the Lockerbie case and referring it to international organizations, and examines the development of the U.S. position toward Libya in light of the evolving circumstances of the case, highlighting the repercussions of this issue on the course of U.S.–Libyan relations.

Keywords: Lockerbie, United States of America, Libya, al-Megrahi.

المقدمة

تُعد قضية لوكربي من أبرز القضايا التي أثّرت في مسار العلاقات الدولية في أواخر القرن العشرين، لما خلّفته من تداعيات سياسية وقانونية عميقة، ولا سيما على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وليبيا. فقد شكّل حادث تفجير طائرة شركة بان أمريكان فوق بلدة لوكربي الأسكتلندية عام ١٩٨٨ منعطفًا تاريخيًا في طبيعة التعامل الأمريكي مع ليبيا، وأعاد رسم ملامح العلاقة بين البلدين في مرحلة حساسة من تاريخ النظام الدولي.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ليبيا أثناء قضية لوكربي، من منظور تاريخي يعتمد تتبع الأحداث وتحليلها في سياقها الزمني و الوقوف على تطور هذا الموقف عبر مراحله المختلفة.

ويهدف البحث إلى إبراز الخلفيات التاريخية التي سبقت الحادث، ودراسة طبيعة التفاعل الأمريكي مع مجريات القضية منذ وقوعها، مرورًا بمرحلة الاتهام وفرض العقوبات الدولية، وصولًا إلى تسوية الملف وانعكاساته اللاحقة. كما يركز على تحليل الوثائق والمواقف الرسمية الأمريكية في ضوء الظروف الدولية السائدة آنذاك.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يساهم في توثيق مرحلة مفصلية من تاريخ العلاقات الأمريكية الليبية، ويكشف عن تأثير قضية لوكربي في تشكيل المواقف الدولية تجاه ليبيا. كما يسهم في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بقضايا الإرهاب الدولي خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ويتيح فهمًا أعمق لدور الأحداث المفصلية في توجيه مسار العلاقات بين الدول.

بدايات الوجود الأمريكي في ليبيا

أسهمت الولايات المتحدة الامريكية في تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي و الألماني عبر سلسلة من المواجهات العسكرية في الأعوام ١٩٤٣–١٩٤٥ أثناء الحرب العالمية الثانية، وأنشأت قواعد عسكرية فيها، واحتفظت معها بعلاقات ودية طيلة العهد الملكي ١٩٥١–١٩٦٩ و عقدت معها اتفاقية عسكرية عام ١٩٥٤ منحت الأمريكيين حق استخدام القواعد العسكرية الامريكية الثلاث في ليبيا (هويليس، درنة، وبنغازي) نظير مبلغ مالي قدره ٤٢ مليون جنيه لمدة ١٨ عاما [١] .

شهدت الستينيات استقرارا للأوضاع في ليبيا ولاسيما الاقتصادية منها، فأبلغت حكومة السنوسي الملكية في ليبيا عام ١٩٦٤ الحكومة الامريكية بضرورة انهاء الوجود الأجنبي في البلاد و لاسيما القواعد العسكرية، إلا أن التهديد الناجم عن استفحال التيار القومي في ليبيا و الذي يتلقى الدعم من الحكومة المصرية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ولد مخاوف لدى السلطة من حدوث انقلاب عليها أو

---

[١] نبيل عكيد محمود ، الاعتداءات الامريكية على ليبيا وموقف دولة مالطا منها ١٩٨١-١٩٨٦، (جامعة كركوك، *الدراسات التاريخية والحضارية/ العدد(٢/٦٣)*(١٥)، ١٥ تموز، ٢٠٢٤) ، (ص ٩٩) .

اجتياح مصري لقلب النظام، فآثرت الحكومة الملكية الليبية التوقف رسميا عن مطالبها بانسحاب الولايات المتحدة من قواعدها العسكرية في ليبيا [١].

موقف الولايات المتحدة الامريكية من ليبيا بعد ثورة أيلول ١٩٦٩

وحدث ما كان يخشاه السنوسي وحكومته إذ أقدمت مجموعة من الضباط الليبيين على الثورة في الفاتح من أيلول عام ١٩٦٩ في ليبيا بقيادة العقيد معمر القذافي وأطاحت بنظام الملك إدريس السنوسي، وتبنت الثورة سياسات و مواقف قومية بأبعاد وحدوية مع العالم العربي و مواقف متباينة مع الولايات المتحدة في كثير من القضايا العربية و الدولية ولاسيما قضية فلسطين، رأت فيها الولايات المتحدة الامريكية و الدول الغربية تعارضا مع مصالحها في منطقة الشرق الأوسط [٢] .

ولم تتأخر قيادة الثورة الليبية في رفض التواجد الغربي على أراضيها إذ طالبت بانسحاب الولايات المتحدة و بريطانيا من قواعدهم العسكرية على أراضيها، الا أن ذلك لم يرق لوزارة الدفاع الامريكية التي طرحت الرأي باستخدام القوة العسكرية اثناء اجتماعهم مع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون(Richard Nixon) في كانون الأول ١٩٦٩ وتوجيه ضربة مباشرة الى الثورة الجديدة، الا أن وزارة الخارجية الامريكية رفضت هذا التوجه لأنها رأت أن العمل العسكري سيشكل تهديدا مباشرا للقاعدة الامريكية في طرابلس فضلا عن أعمال العنف التي سيقوم بها الليبيين ضد الوجود الأمريكي وما يمكن ان تسببه من خسائر عسكرية في الأرواح و المعدات، وقد قبل الرئيس الأمريكي رأي وزارة الخارجية وأمر بإجراء مفاوضات مباشرة مع قادة الثورة الليبية بشأن القواعد العسكرية ومستقبل القوات الامريكية في ليبيا[٣] .

وكانت قاعدة هويليس (Wheelus) الامريكية على ساحل المتوسط هي القاعدة الجوية الامريكية الأساسية في ليبيا وتضم اعدادا هائلة من الطائرات المقاتلة طراز فانتوم التي مكنت الولايات المتحدة من السيطرة على المياه و الأجواء الليبية بموجب اتفاقية عام ١٩٤٣، و الادهى من ذلك ان الولايات المتحدة كانت تسمح بموجب تلك الاتفاقية باستخدام دول أخرى للقاعدة من دون أي حق لليبيا في استيفاء أي رسوم مقابل ذلك[٤] ، تعد مصدر القلق الأساسي الذي توجست منه الحكومة الامريكية و دعاها للقبول بالتفاوض مع القيادة الليبية الجديدة، إذ تضم القاعدة ما يزيد عن عشرة الاف من الأمريكيين بينهم ٦ الاف عسكري والباقين من افراد عوائلهم، الامر الذي دعا الإدارة الامريكية الى الإذعان والانسحاب من

---

[١] ابراهيم فنجان الامارة "الانسحاب الامريكي من قاعدة ويلس في ليبيا ١٩٧٠ ، (البصرة ، *دراسات تاريخية / جامعة البصرة_ كلية التربية الأساسية للعلوم الانسانية* ، ٢٠١٣) ، (ص ٢٧١) .

[٢] السيد عوض عثمان ، *العلاقات الليبية - الامريكية ١٩٤٠-١٩٩٢* ، (القاهرة ، مركز الحضارة العربية للنشر، ١٩٩٤) ، (ص ١٠٨ -١١٠) .

[٣] رفعت السيد أحمد ، *الطريق الى طرابلس : العلاقات الليبية الامريكية مع التفاصيل الوثائقية لحادثة بان امريكان* ، القاهرة ، مركز القادة للكتب و النشر ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢ .

[٤] ابراهيم فنجان الامارة ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

قواعدها الثلاث في ليبيا، وبطبيعة الحال فإن الإدارة الامريكية لم تنظر بعين الرضا عن الموقف الليبي اذ كانت الولايات المتحدة تعد ليبيا قاعدة متقدمة لها أهميتها العسكرية والاستراتيجية تسهم في دعم وربط القواعد العسكرية في الشرق الأوسط مع القواعد التي تشمل مناطق واسعة من العالم الأمر الذي أدى الى حدوث توتر في العلاقات الأمريكية ــ الليبية [١] .

أخذت الأحداث والتطورات السياسية في الساحة العربية في بداية السبعينات تلقي بضلالها القاتمة على الوضع الثنائي الأمريكي الليبي المتوتر مسبقا إذ شهدت سنة ١٩٧٣ و منذ شهر آذار محاولات للطائرات الامريكية للاقتراب من المياه الإقليمية الليبية، وأعلنت الحكومة الليبية في حزيران من العام نفسه تأميم ٥١ % من امتياز شركة اوكسيدنتال بتروليوم(Occidental Petroleum) الامريكية، و لعل قرار الحكومة الليبية بإغلاق خليج سرت أمام حركة الملاحة في ١١ تشرين الأول من العام نفسه وعدَه جزء من المياه الإقليمية الليبية قد زاد من تفاقم التوتر في البحر المتوسط [٢] .

ولعل من أهم الأسباب التي دعت الى مزيد من التوتر في العلاقات الامريكية الليبية هي سياسة ليبيا الخاصة بدعم حركات التحرر الوطني ولاسيما حركات التحرير الفلسطينية والذي ترى فيه الولايات المتحدة دعما للإرهاب الدولي، إذ ساندت ليبيا وكثير من الدول العربية و الإسلامية الموقف الفلسطيني وامتنعت عن الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، و في مقابل الدعم الأمريكي غير المحدود والمساعدات العسكرية لإسرائيل في حرب تشرين ١٩٧٣ حظرت ليبيا والمملكة العربية السعودية و دول عربية أخرى تصدير النفط الى الولايات المتحدة و الدول الغربية التي ساندت الاحتلال الإسرائيلي[٣] .

استمرت الضغوط الامريكية على ليبيا متخذة مختلف الأساليب منها السياسية إذ لم تعترف بالمطالب الليبية في فرض سيادتها على خليج سرت فأعلنت في شباط ١٩٧٤ ان الخليج يعد ممرا دوليا، متحصنة بالقانون الدولي الذي يسمح ان تمتد المياه الإقليمية الليبية لحد ٢٤ ميلا في حين ان الخليج يمتد فعليا لأكثر من ٣٠٠ ميل، فكان رد الفعل الليبي أن قامت بتأميم ما تبقى من شركات النفط الامريكية العاملة في ليبيا لتصبح مع حلول العام ١٩٧٥ ملكا للحكومة الليبية[٤].

ولم تكن الضغوط الاقتصادية الامريكية بعيدة عن الواقع الليبي الجديد إذ فرضت حصارا تقنيا على ليبيا من خلال منع الشركات الامريكية من تزويدها بالأجهزة والمعدات المتطورة[٥]، فضلا عن إلغائها في عام ١٩٧٥ عقدا لبيع ليبيا ٨ طائرات عسكرية طراز سي ١٣٠ (C-130) سبق أن تم الاتفاق بشأنها عام

---

[١] هاني عبيد زباري، "حادثة لوكربي عام ١٩٨٨م وأثرها على العلاقات الامريكية -الليبية، البصرة ، "*مجلة الدراسات المستدامة*، الإصدار العدد الاول -ملحق ٢ ، ٢٠٢٢ ، ص ٤٣٦ .

[٢] تيم نبلوك، *العقوبات و المنبوذون في الشرق الاوسط :العراق-ليبيا-السودان* ، المجلد الاولى، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٦ – ١٤٨ .

[٣] تيم نبلوك ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

[٤] ادريس محمود حردان، "العلاقات الليبية- الامريكية١٩٦٩- ١٩٨٦، صلاح الدين، "*سر من رأى (مج)/ المجلد (١١) / العدد(٤٢)*، ٣٠ ايلول ، ٢٠١٥ ، ص ٣٥٤ .

[٥] مصطفى جفال، *المواجهة العربية الامريكية في خليج سرت*، قبرص، دار الموقف العربي، ١٩٨٢، ص١٢.

١٩٧٣، من جانب آخر أدى التطور في العلاقات الليبية مع الاتحاد السوفيتي وتزويد ليبيا بشحنات من الأسلحة السوفيتية في اعقاب زيارة رئيس الوزراء عبد السلام جلود لموسكو عام ١٩٧٤ الى مزيد من التعقيد في العلاقات الليبية الامريكية [١] .

أصبحت القيادة الليبية مع ارتفاع عائداتها من النفط في النصف الثاني من السبعينات اكثر قدرة واصرارا على تنفيذ سياستها الداعمة للحركات الثورية المناهضة للاستعمار و معاداتها السافرة للإمبريالية و التوسعية العالمية التي تقودها الولايات المتحدة للسيطرة والهيمنة على مقدرات واقتصاديات الشعوب، لذلك وضعت الولايات المتحدة ليبيا ضمن الدول الداعمة للإرهاب الدولي و الداعية له، وبدأت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية تسلط الضوء على تحركات القيادة الليبية وتسعى لتأليب الرأي العام الأمريكي ضد نظام القذافي بتهم عديدة منها كونه من أكبر مناصري العنف الثوري فضلا عن علاقاته بالجماعات الإرهابية[٢] في إشارة واضحة الى الفصائل الفلسطينية المقاتلة .

و حسب المنظور الامريكي أصبح نظام القذافي اكثر شراسة إذ وجدت الإدارة الامريكية أنه يتدخل في كثير من القضايا الدولية ولاسيما المشاكل السياسية والانقلابات العسكرية في القارة الافريقية، وباتت السفارات الامريكية تشعر بخطورة تحركات أذرعه الأمنية ضدها، في الوقت الذي أصبحت يد عملاءه تطال معارضيه الليبيين في الخارج بعمليات اغتيال منهجية في العام ١٩٧٥ على الرغم من كونهم لا يشكلون تهديدا لنظامه[٣] .

وصلت حدة التوتر بين الولايات المتحدة وليبيا مستوى غير مسبوق في بداية عهد إدارة الرئيس جيمي كارتر (Jimmy Carter) (١٩٧٧-١٩٨١) إذ صرح وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون (Harold Brown) في شباط ١٩٧٧ بأن ليبيا هي (دولة عدوة للولايات المتحدة الامريكية) و أن بلاده لن تطبع علاقاتها معها إلا وفق شروط منها وقف ليبيا دعمها للحركات الثورية المعادية للولايات المتحدة و حلفائها في العالم[٤].

استقر رأي إدارة الرئيس كارتر على اعتماد سياسة مهادنة مع ليبيا للحفاظ على مصالحها الاقتصادية وعدم انزلاق الوضع نحو مواجهة عسكرية محتملة معها وكانت رغبة القذافي في طي صفحة الماضي و فتح صفحة جديدة مع إدارة كارتر وكلف لهذا الغرض سفيره في واشنطن منصور الكيخيا، إلا أن حادثة ٢ كانون الأول ١٩٧٩ أدت الى تحول مسيرة العلاقات الثنائية الى العدائية إذ اقتحم متظاهرون

---

[١] نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
[٢] السيد عوض عثمان ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .
[3] United States, Department of States , *Libyas Continuing responsibility for terrorism , 2004 , P 10* .
[٤] مصطفى جفال ، المصدر السابق ، ١٧ .

ليبيون يزيد عددهم عن الفي متظاهر مبنى السفارة الامريكية في العاصمة طرابلس ثم أضرموا فيها النار فأتت عليها بالكامل[١] .

أقدمت الولايات المتحدة في اعقاب حرق السفارة على وقف نشاطها السياسي وسحب جميع دبلوماسييها العاملين في ليبيا في شباط ١٩٨٠ ومن ثم أغلقت سفارتها في طرابلس في أيار من العام نفسه[٢]، ولاسيما بعد أن وجهت أصابع الاتهام للعقيد القذافي بإحراق السفارة وأفادت مصادر صحفية بأن السلطات الليبية يشتبه في ضلوعها في تنفيذ العملية [٣].

سياسة الولايات المتحدة تجاه ليبيا خلال إدارة ريغان١٩٨١-١٩٨٩

أخذت العلاقات الامريكية الليبية تأخذ منحى أكثر تعقيدا إذ ازدادت سوءً طيلة عقد الثمانينيات أثناء إدارة الرئيس رونالد ريغان (Ronald Reagan) (١٩٨١-١٩٨٩)، إذ اعتمدت إدارة ريغان سياسة التصعيد العسكري في إطار الحرب الباردة من خلال استخدام الضغط العسكري و الاقتصادي لاسيما تجاه دول الشرق الوسط وبضمنها ليبيا[٤] .

بدأت إدارة ريغان منذ تسلمها السلطة في كانون الثاني ١٩٨١ العمل في مواجهة سخط رسمي وشعبي نتيجة للخسائر التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن ٣٠٠ أمريكي والمئات من الجرحى سقطوا من جراء العمليات التي تقوم بها جماعات مسلحة وأفراد ضد المصالح الامريكية والمواطنين الأمريكيين في مختلف بقاع العالم وغالبيتها تتم في أوربا والشرق الأوسط، وكانت الإدارة الامريكية تحمل الحكومة الليبية مسؤولية ذلك كونها وفق الرؤية الامريكية تعد دولة (راعية للإرهاب) وذلك بتوفيرها ملاذا آمنا، ومعسكرات لتدريب تلك الجماعات، وتقديمها الدعم اللوجستي . فضلا عن سياسات الرئيس القذافي في مواصلة التدخل العسكري والسياسي في شؤون العديد من الدول الأفريقية ومتابعة الأجهزة الأمنية الليبية لمعارضي النظام من المواطنين الليبيين في الخارج وتصفيتهم جسديا، لذلك رأت الإدارة الامريكية ان لديها ما يكفي لتبرير قيامها بعمل عسكري ضد ليبيا[٥].

سعت الإدارة الامريكية الى تشكيل تحالف عسكري يهدف الى اتخاذ إجراءات سياسية و اقتصادية ضد ليبيا، ولما فشلت في الحصول على دعم الدول الحليفة في تحقيق أهدافها اتخذ الرئيس ريغان قرارا سريا في عام ١٩٨١ يقضي بمواجهة نظام القذافي عسكريا، وبدأ إجراءاته بقرار طرد البعثة الدبلوماسية

---

(١) محمد المصري ، *الارهاب الامبريالي* ، (طرابلس ، المنشأة العامة للنشر ، ١٩٨٢) ، ص ١١٥ .

(٢) ثائرة عبد الكريم جعفر ، جوانب مهمة من العلاقات الامريكية - الليبية ١٩٨٠-١٩٩٩ ، (*مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية*، نيسان ، ٢٠١٦) ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٣) علاء سالم، "تطور العلاقات الليبية- الامريكية، (القاهرة، مجلة *السياسة الدولية*، نيسان، الإصدار ٦٠ ، ١٩٨٩)، ص ٢١٩ .

(4) EDWARD Schumacher, "The United States and Libya." *Foreign Affairs vol , 56 (2)*, April , 1986 , P 342 – 343 .

(٥) نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

الليبية في العاصمة الامريكية واشنطن في أيار من العام نفسه [١]، و قررت بمفردها فرض عقوبات اقتصادية على ليبيا إذ حظرت استيراد النفط الليبي وحظرت كذلك تصدير المنتجات الامريكية الى ليبيا وشمل الحظر الذي أدى الى انخفاض الواردات الامريكية من ليبيا من (٥،٥) مليار دولار ليصبح (١،٥) مليار دولار بيع الطائرات و قطع الغيار فضلا عن منع تصدير المنتجات او نقل التقنيات الامريكية لليبيا[٢].

بدأت الإدارة الامريكية تنفيذ خطتها باستهداف ليبيا عسكريا إذ أعلنت عن قيامها بمناورات عسكرية في ١٥ اب ١٩٨١ في مواجهة السواحل الليبية وتشمل المياه الإقليمية التي اعلنها القذافي في خليج سرت ويشترك فيها الاسطول السادس الأمريكي ذراع الولايات المتحدة وحلف الناتو في البحر المتوسط، لتصل حالة التوتر في العلاقات الامريكية الليبية اقصى مداها بعد أن حصل اول اشتباك بين الطائرات المقاتلة الليبية و الامريكية فوق خليج سرت إذ أسقطت الطائرات الامريكية طائرتين ليبيتين في ١٨ آب من العام نفسه[٣]. وتذرعت الولايات المتحدة بأن طائراتها لم تتجاوز الحدود الدولية وانها لا تعترف بخط الحدود التي وضعه القذافي وأن خليج سدرة (سرت) يقع ضمن الحدود الدولية بعيدا عن المياه الإقليمية الليبية التي حددتها واشنطن بثلاثة اميال بحرية[٤] .

استخدمت الولايات المتحدة أسلوبا جديدا في التعامل مع ليبيا من خلال تهديدها عبر جيرانها إذ أقدمت على إشراك مصر والسودان والصومال في مناورات النجم الساطع ٨٢ التي جرت على الحدود بين مصر و ليبيا واستمرت للمدة من تشرين الثاني ١٩٨١ وحتى أواخر كانون الأول من السنة نفسها وكانت علاقة ليبيا بجيرانها حينذاك في أسوء حالاتها[٥].

العدوان الأمريكي على ليبيا في نيسان ١٩٨٦

قامت مجموعة أبو نضال إحدى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في منتصف الثمانينات بسلسلة من الهجمات ضد أهداف مدنية في أوربا إذ اختطفت طائرة مصرية كانت متوجهة الى مالطا في ٢٣ /١٠/ ١٩٨٥ و قتل في عملية تحرير الرهائن ٦٠ راكبا منهم أمريكيين اثنين[٦] .

ولم تكد أيام عام ١٩٨٥ تشرف على نهايتها حتى شهدت أوربا انفجارين كبيرين في ٢٧ كانون الأول تبنتهما أيضا مجموعة (أبو نضال) احدهما كان هجوما بالقنابل اليدوية و اطلاق نار في محطة

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
(٢) مصطفى جفال ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
(٣) مدحت فؤاد، *تفجير الطائرة الامريكية ١٠٣: الخفايا والوثائق*، (القاهرة، المكتب العربي للوثائق، ١٩٩٢)، ص ١٠٩.
(٤) نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .
(٥) المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
(6) David R. Arnold, *Conflict With Libya:Operational art in the warin Terrorism* , (Washington: Ministry of Naval War,Naval War College, 1993) ,P 30 .

التذاكر الخاصة بالخطوط الجوية الإسرائيلية في مطار روما الدولي في العاصمة الإيطالية والآخر كان في مطار فيينا الدولي في النمسا و اسفر الهجوم عن مقتل ما لا يقل عن ١٩ شخصا من المدنيين وأصيب اكثر من ١٣٨ آخرين وكان من ضمن القتلى الذين سقطوا في الهجومين ٥ أمريكيين[١].

اتهمت الولايات المتحدة نظام القذافي بتمويل الهجمات وادعت بانه قدم ٦ مليون دولار الى مجموعة (أبو نضال) لتنفيذ العملية، وبعد رفض القيادة الليبية هذا الاتهام ونفيها أي علاقة لها بالهجمات أقدمت الإدارة الامريكية على إرسال الاسطول السادس الأمريكي الى قبالة سواحل ليبيا، الامر الذي استفز القذافي و جعله يعلن مجددا ان خط ٣٢، ٣٠ شمالا بما في ذلك خليج سرت بكامله هي حدود بلاده الشمالية ومتوعدا ان هذا الخط يعد (خط الموت)، وفي الوقت الذي فسرت الخطوة الامريكية على أنها رسالة عسكرية أمريكية تجاه ليبيا لوقف دعمها للمنظمات و الجماعات المسلحة و الا فان خيار استخدام القوة العسكرية ضدها قائم، في حين كان الرد الليبي يحمل الكثير من التحدي مما زاد من حالة التوتر العسكري السائدة بين البلدين[٢] .

ولغرض تثبيت التهم على ليبيا أوردت المخابرات المركزية الامريكية ان المخابرات الليبية تستخدم شركات اقتصادية و مؤسسات اجتماعية وجمعيات للصداقة و منظمات طلابية كواجهات بديلة عنها للتمويه و إخفاء دورها في دعم العمليات (الإرهابية) في مختلف دول العالم، وذلك من أجل عدم استهداف مصالحها وتعريضها للخطر مع الاوربيين و الافريقيين[٣].

بعد بضعة أيام من الهجمات نفت ليبيا في ٣ كانون الثاني ١٩٨٦ أي دور لها في الهجمات المتزامنة التي استهدفت المصالح الامريكية والإسرائيلية في روما وفيينا وبعث القذافي برسالة الى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار (Javier Perez de Cuellar) يبلغه بأن الولايات المتحدة و إسرائيل يتحينون الفرصة لاستغلال الهجمات الإرهابية كذريعة للاعتداء على ليبيا[٤].

من جانب آخر، فقد خرج الرئيس الأمريكي ريغان في مؤتمر صحفي في ٧ كانون الثاني ١٩٨٦ ليؤكد بأن نظام القذافي يعد شريكا فعليا في العدوان على الولايات المتحدة إذ أن الهجمات الإرهابية التي استهدفت مطاري روما وفيينا وأسفرت عن ١٩ قتيلا بينهم ٥ أمريكيين بمن فيهم طفلة تبلغ من العمر ١١سنة، لم يكن من الممكن تنفيذها دون الدعم والملاذ الذي توفره دول راعية للإرهاب مشيرا بشكل مباشر الى نظام معمر القذافي بوصفه أحد هذه الأنظمة[٥].

---

(1) Seale Patrick , *Abu Nidal: A Gun Fore Hire: The Secret Life of the Worlds Most Notorious Arab Terrorist , (* New York: Random House , 1992) , P 243 – 246 .

(٢) نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(3) United States, Department of States , *Libyas Continuing responsibility for terrorism , 2004 , P 1 – 4* .

(٤) المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(5) Arnold , Op.Cit , P 8 . ; Reagan, Ronald. 1986. "The President's news Conference." *The Amerecan Presidency Project.* January 7. https://www.presidency.ucsb.edu/documents/the-presidents-news-conference-961.

رأت دول البحر المتوسط الاوربية وكذلك دول الجامعة العربية ان الولايات المتحدة اتخذت قرارها بالتصدي لليبيا عسكريا وذلك سيزيد من تفاقم التوتر في البحر المتوسط، وكان من المفترض ان يعقد وزراء الخارجية لدول المجموعة الاوربية اجتماعا في بروكسل يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٦ يخصص لمناقشة دعوة الرئيس ريغان لمقاطعة ليبيا اقتصاديا، الا أن الضغوط الامريكية على حلفائها الاوربيين و لا سيما إيطاليا بعدم التفاوض مع القذافي تسبب في عدم عقد هذا الاجتماع[١] .

قامت الولايات المتحدة طيلة شهري شباط و آذار بمناورات عسكرية بحرية قبالة السواحل الليبية تعمدت فيها القوات الامريكية تجاوز حدود خط الموت الذي أعلنه القذافي فضلا عن الممارسات الحربية المباشرة إذ قصفت قواعد الرادارات الليبية الحديثة وقصف و تدمير منشآت عسكرية في سرت و زوارق بحرية الى أن انسحبت في ٢٨ آذار ١٩٨٦ من خليج سرت الأمر الذي عده الليبيون نصرا لهم على القوات الامريكية [٢].

وفي سياق تصاعد التوتر في البحر الأبيض المتوسط وتأزم العلاقات الامريكية الليبية حدث انفجار في ملهى ليلي في برلين الغربية يرتاده الجنود الامريكيين بشكل كبير يوم ٥ نيسان ١٩٨٦، أسفر عن مقتل ٣ اشخاص من بينهم جنديان أمريكيان وامرأة تركية وإصابة ٢٢٩ شخصا بجروح متفاوتة من بينهم عدد كبير من الجنود الأمريكيون. واتهمت الولايات المتحدة وحكومة المانيا الغربية العناصر الليبية بالتخطيط للهجوم، مستندة الى رسائل مشفرة بين طرابلس و سفارة ليبيا في برلين الشرقية أكدت الشكوك في تورط النظام الليبي في الهجوم [٣] .

قررت الإدارة الامريكية في ٩ نيسان ١٩٨٦ القيام بتنفيذ عملية عسكرية ضد نظام القذافي في ليبيا وتلقى الاسطول الأمريكي السادس الأوامر بالتحرك الى المياه الإقليمية الليبية قبالة خليج سرت في اليوم نفسه، وبدأت تحركاتها لاستحصال الدعم من حلفاءها الاوربيين، ففي الوقت الذي وافقت مارغريت تاتشر (Margaret Thatcher) رئيسة الوزراء البريطانية على استخدام القواعد العسكرية الامريكية على أراضيها في العملية، رفضت كل من فرنسا وإسبانيا الاشتراك في العملية أو استخدام مجالها الجوي، ولم تجد بعض الدول الاوربية مثل المانيا التي وقع عليها الهجوم و فرنسا التي تعرض أحد سفرائها لعملية اغتيال هناك ضرورة للقيام بعملية عسكرية [٤].

---

(1) General C .I.A. Record. 1986. "Western Europ,Japan,and Canada: Reaction to U.S.Sanctions Against Libya." *: CIA-RDP86T01017R000303310001*. January 16. https://www.cia.gov/readingroom/document/cia-rdp86t01017r000303310001-0.

(٢) نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(3) Brian L. Davis , *Qaddafi , Terrorism , and the Origins of the U.S.Attack on Libya , (* New York: Praeger Publishers , 1990) , P 78 - 80 .

(٤) نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١١٥ – ١١٦ .

من جانب آخر صرح اللورد بيتر كارينغتون (Peter Carington) السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو)عن تأييد دول الحلف للولايات المتحدة في إجراءاتها ضد ليبيا، لذلك أعلنت وكالة الانباء الليبية الرسمية تصريحات للقذافي تحذر من ان ليبيا قد تضطر الى طلب المساعدة العسكرية من الاتحاد السوفيتي و دول حلف وارسو إذا ما شارك حلف الناتو و قوات غربية في الهجوم على ليبيا بعد تصريحات اللورد كارينغتون[١] .

ويبدو ان سبب تصريحات القذافي بالرد على تصريحات اللورد كارينغتون والتهديد بطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي هي وسيلة للضغط السياسي على الولايات المتحدة وتفادي خطر الضربة العسكرية الامريكية المتوقعة، وذلك لما يعلمه من الأهمية الاستراتيجية لحصول الاتحاد السوفيتي على موطأ قدم له في البحر المتوسط يوازن به الوجود الأمريكي وحليفته إسرائيل هناك.

باشرت الولايات المتحدة الامريكية بتهيئة الرأي العام الأمريكي لتقبل الرد الأمريكي على النظام الليبي إذ قامت بحملة إعلامية واسعة بالتزامن مع استمرار التوتر في العلاقات بين البلدين بدعوى ضرب "بؤرة الإرهاب" الدولي ولأجل تأكيد الهيبة الامريكية استكملت استعداداتها كافة مع ضخامة الحشد العسكري، لتبدأ مع فجر الثلاثاء ١٥ نيسان ١٩٨٦ العملية التي أطلقت عليها (الوادي الذهبي) (Eldorado Canyon) بالهجوم على المواقع السيادية الليبية والمطارات والمواقع العسكرية ومنشآت مدنية، إذ اخترقت القاذفات الامريكية المقاتلة من طراز " F111 " الأجواء الليبية في هجوم وصف من المراقبين العسكريين بأنه أعنف عدوان أمريكي منذ حرب فيتنام، لتلقي قذائفها على ثكنة العزيزية مقر القذافي وميناء سيدي بلال وحي السفارات ومبنى الاستخبارات في طرابلس و بعض المراكز المهمة في بنغازي، واسفر قصف منزل القذافي عن مقتل ٣٧ شخصا بعضهم من العسكريين والبعض الآخر من المدنيين من بينهم ابنة القذافي بالتبني و عدد من المدنيين وجرح اكثر من ٩٣ شخص غالبيتهم من المدنيين[٢] .

شاركت اكثر من ١٠٠ طائرة في الهجمات عادت جميعها الى قواعدها على حاملات الطائرات التابعة للأسطول السادس الأمريكي المرابط في البحر المتوسط وقواعد حلف الناتو في إيطاليا وبريطانيا ماعدا طائرة واحدة من طراز " F111 " سقطت و قتل طياريها النقيب بول لورنس (Paul Lorence) و النقيب فرناندو دومينيتشي (Fernando Dominicc)، وعلى الرغم من إصابة اكثر الأهداف العسكرية

---

(1) John. Cooley, "Qaddafi uses Western concerns for foreigners' safety to undercut unity." *The Christian Science Monitor.* April 14 , 1986 .
https://www.csmonitor.com/1986/0414/oripe.html .

(٢) عباس حسين الجابري، و نور أسعد حسن علوان ، "سياسة ريغان تجاه ليبيا ١٩٨١-١٩٨٦" ، (ذي قار ، *مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ذي قار*، ٣٠ حزيران ، ٢٠٢٥) ، ص ٦١٩ .

والمنشآت إصابات دقيقة و مؤثرة الا أن الولايات المتحدة فشلت في تقويض نظام القذافي و الإطاحة به بواسطة تقوية المناوئين له على السلطة، إذ خرج من الهجمات أكثر سيطرة على السلطة في البلاد[١].

في اليوم الثاني للهجوم الأمريكي ردت ليبيا بأن أطلقت صواريخ تجاه محطة تابعة لقوات خفر السواحل الامريكية في جزيرة لامبيدوزا جنوب صقلية الإيطالية الا أن الصواريخ أخطأت الهدف[٢] فضلا عن تعرض السفارات والمصالح الامريكية و البريطانية الى استهداف في لبنان والعديد من دول العالم[٣].

تابعت الولايات المتحدة بعد هجمات نيسان ١٩٨٦ سياساتها ضد نظام القذافي إذ أقر الرئيس ريغان في اجتماع له مع مجموعة التخطيط للأمن القومي الأمريكي توسيع الجهود السرية الرامية لإسقاط نظام القذافي فضلا عن البحث في إمكانية توجيه ضربة عسكرية يشترك فيها الجيش الأمريكي و الجيش المصري ضد ليبيا في ٦ كانون الأول ١٩٨٦، و في كانون الأول من العام نفسه فرض الرئيس ريغان حظرا اقتصاديا شاملا على ليبيا يشمل كافة السلع ومنع القروض والتسهيلات الائتمانية لها وتجميد الأصول الليبية، ولم يعد بإمكان ليبيا تصدير نفطها للولايات المتحدة، في حين كانت الأخيرة تعد المستورد الأكبر للنفط الليبي في العام السابق ١٩٨٥ بمبلغ إجمالي يبلغ نحو٢٩٩٥ مليون دولار بما يشكل ٢٧.٤ من إجمالي الصادرات الليبية[٤].

ويبدو مما تقدم أن الولايات المتحدة كانت عاقدة العزم على التخلص من نظام القذافي وكانت تسعى نحو توسيع حدة التوتر في العلاقات والخلافات بين البلدين على الرغم من محاولات القذافي لفتح أبواب الحوار مع الولايات المتحدة لأنه يدرك أهمية الولايات المتحدة وتأثيرها في السياسة والاقتصاد العالميين، واستخدام مختلف الوسائل الممكنة للضغط عليه منها المقاطعة الاقتصادية لغرض اضعاف النظام واستنزاف موارده وبالتالي إسقاطه.

سقوط طائرة بان أمريكان في بلدة لوكربي الأسكتلندية ١٩٨٨

في خضم هذا التوتر في العلاقات الامريكية الليبية سقطت احدى طائرات شركة بان امريكان (Pan American) المدنية الأمريكية في ٢١ كانون الأول ١٩٨٨ فوق قرية لوكربي (Lockerbie) الاسكتلندية كانت متجهة من مطار هيثرو في لندن الى مطار كينيدي في نيويورك في الولايات المتحدة، أسفر الحادث عن مقتل ٢٧٠ شخصا منهم ٢٥٩ شخصا كانوا على متن الطائرة ومعظمهم يحملون

---

(1) Judy G. Endicott "Raid on Libya: Operation Eldorado Canyon." *media.defense.gov*. august 23 , 2012 , P 155 .

(٢) رجب ضو المريض ، *الجامعة العربية و قضية لوكربي* ، المجلد ١. (طرابلس، الدار الاكاديمية للطباعة والتأليف و الترجمة/ أكاديمية الدراسات العليا ، ٢٠٠٦) ، ص ٢٩ .

(٣) نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٤) هاني عبيد زباري ، المصدر السابق ، ص ٤٤٠ – ٤٤١ .

الجنسية الامريكية، منهم ٢٤٣ هم جميع ركاب الطائرة و ١٦ شخصا هم أفراد الطاقم والباقون ١١ شخصا من سكان القرية الاسكتلندية[١].

وضعت بعض الفرضيات والتقارير الاستخبارية ليتم التحقق منها من قبل المحققين الأمريكيين و البريطانيين ولم يكن النظام الليبي بداية من ضمن قائمة الاتهام، وقد أثيرت تكهنات تربط الحادثة في سياق الصراع الإقليمي بين الولايات المتحدة و إيران، واحتمال تورط ايران بالتعاون مع جماعة فلسطينية مثل الجهة الشعبية لتحرير فلسطين– القيادة العامة، انتقاما لإسقاط الولايات المتحدة طائرة الركاب الإيرانية (رحلة رقم ٦٥٥) في ٣ تموز من العام نفسه[٢].

شهدت العلاقات الأمريكية – الليبية بعض التحسن خلال عام١٩٩٠ بوساطة مصرية في أعقاب التوتر الناجم عن الهجوم الأمريكي– البريطاني على ليبيا عام١٩٨٦، إذ سمحت الولايات المتحدة لخبراء أمريكيين بالسفر إلى ليبيا للمساعدة في مكافحة الذبابة الحلزونية القاتلة. وأدت مصر دوراً في حث الولايات المتحدة على الموافقة، إلا أن الولايات المتحدة استمرت في اتهام ليبيا بدعم الإرهاب الدولي ولم تفلح وساطة مصر في إسقاط هذا الاتهام[٣].

وفي الرابع عشر من آذار ١٩٩٠ أسفر حريق نشب في مصنع الرابطة الليبي لصناعة الأدوية عن تدمير المصنع بالكامل واتهمت ليبيا الولايات المتحدة وإسرائيل في تدبير الحريق الذي نشأ بفعل تخريبي وذلك على خلفية اتهامات أمريكية ضد ليبيا بأن مصنع الرابطة يصنع أسلحة كيميائية على لسان الناطق باسم البيت الأبيض مارلن فيتزواتر (Marlin Fitzwater) قبل أسبوع من الحادث، ولم يستبعد المتحدث وقتها أن تشن الولايات المتحدة هجوماً عليه، وقد نفى الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب (George H. Bush) في ساعة مبكرة من صباح الخامس عشر من آذار ١٩٩٠ أن تكون الولايات المتحدة قد تورطت في إحراق المعمل الليبي[٤].

أثيرت أزمة لوكربي لأول مرة في الصحف البريطانية في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٩٠ إذ اتهمت صحيفة بريطانية ليبيا بالتورط في تفجير الطائرة الأمريكية، وأعيد الاتهام نفسه من إذاعة صوت أمريكا يوم الثامن عشر من كانون الأول ١٩٩٠، فضلا عن عودة ملف مصنع الرابطة الى واجهة الأحداث، ويبدو أن هذه الحملة ترجع إلى موقف ليبيا الرافض لمؤتمر مدريد للسلام، مما تسبب في عودة التوتر إلى العلاقات الليبية مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ومرة أخرى سعت مصر في تهدئة

---

(١) علي شندب ، (*القذافي يتكلم: أسرار الحكم والحرب والثورة* ، (بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٢) ص٥٤؛ عاشور الشامس، تسوية لوكربي، شبكة الجزيرة الاعلامية، ٢٠٠٤، https://www.aljazeera.net/2004/10/3 ؛ مصباح إدريس الصادق، *قضية لوكيربي بين القانون الدولي و المنظمات الدولية المتخصصة*، (عمان ، الجامعة الأردنية/ رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٢) ، ص ١٥ .

(٢) جون . ك كوولي، *الحصاد : حرب أمريكا الطويلة في الشرق الاوسط* ، ترجمة عاشور الشامس، المجلد ١. (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ١٩٩١) ، ص ٢٦٩ – ٢٧٢ .

(٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ،(القاهرة ، مؤسسة الاهرام للصحافة والنشر ، ١٩٩١) ، ص ٥٠٥ .

(٤) جريدة الاهرام ، العدد٣٧٧١٩ ، حريق مصنع الرابطة الليبي ، ص ١ ، ٨ .

التوتر واقترحت عقد لقاءات دبلوماسية بين ليبيا والولايات المتحدة ونجحت مساعيها الحميدة في إزالة التوتر واقناع الولايات المتحدة بغلق ملف مصنع الرابطة الليبي[١] .

أدركت الولايات المتحدة في أعقاب حرب الخليج الثانية ١٩٩١ ان استمرار توجيهها الاتهامات لإيران وسوريا وإبقائهما تحت الضغط السياسي لا يسهم في تطوير أهدافها ومصالحها في المنطقة ولاسيما ان البلدين دعما الولايات المتحدة في الحرب ضد العراق لذلك أعلن الناطق باسم البيت الأبيض مارلن فيتز واتر بأن التحقيق أثبت أن الافتراضات السابقة حول تورط كل من ايران وسوريا لم يكن لها أساس و لم يوجد ثمة دليل على تورطهما، و يسري الأمر كذلك على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إذ لم تظهر التحقيقات تورطها في الحادث[٢].

أجرت السلطات البريطانية تحقيقا مشتركا استمر لثلاث سنوات بين شرطة دامفريز وغالواي (Dumfries and Galloway) المحلية المسؤولة عن الامن في الإقليم الذي سقطت فيه الطائرة جنوب –غرب اسكتلندا ومشاركة أساسية لمكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي، إذ وجهت الاتهام الى إثنين من الرعايا الليبيين بالتورط في العملية في ١٢ تشرين الثاني ١٩٩١[٣].

قضية لوكربي في مجلس الأمن الدولي

أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا مذكرة باعتقال وتسليم مواطنين ليبيين هما عبد الباسط المقرحي والأمين خليفة فحيمة لمسؤوليتهما عن زرع قنبلة أدت إلى إسقاط طائرة الركاب المدنية الأمريكية، نفت ليبيا تورطها في إسقاط الطائرة وعرضت طرح القضية على محكمة العدل الدولية في لاهاي، إلا أن الولايات المتحدة وبريطانيا رفضت العرض الليبي، وفي الوقت نفسه وجهت فرنسا اتهاماً لليبيا حول سقوط طائرة مدنية فرنسية خلفت ١٧٠ قتيلا فوق صحراء النيجر في أيلول ١٩٨٨ [٤] .

وجهت الدول الثلاث الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٧ تشرين الأول ١٩٩١ إنذارا رسميا لليبيا تضمن جملة من المطالب منها تسليم المتهمين فورا، وضرورة أن تكشف ليبيا أسماء المتورطين في تدبير الحادثة، ودفع تعويضات مجزية لأسر الضحايا البالغ عددهم ٢٧٠ شخصا في مدة لا تتعدى أسابيع، و التزام ليبيا بشكل حاسم بوقف دعمها للإرهاب أو مساندة التنظيمات التي تصنفها الولايات المتحدة على لائحة الإرهاب[٥].

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٠ ، المصدر السابق ، ص ٥٠٥ .
(٢) هاني عبيد زباري ، المصدر السابق ، ص ٤٤٢ .
(٣) عاشور الشامس ، المصدر السابق .
(٤) بطرس بطرس غالي، *٥ سنوات في بيت من زجاج*، (القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٩)، ص ٢١٤ – ٢١٥ .
(٥) علي بن محمد العامر ، *أسرار وخفايا لوكربي و دور المملكة العربية السعودية* ، المجلد ١ ، (الرياض ، جامعة الملك سعود_ كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠١) ، ص ٩٢ .

وعلى الرغم من عدم وجود اتفاقية لتبادل تسليم المتهمين بين ليبيا والولايات المتحدة أو بريطانيا، وأن اعتداء لوكربي يقع تحت طائلة معاهدة مونتريال الدولية لعام ١٩٧١ للطيران المدني. إلا أن ليبيا قد أذعنت تماماً لمقررات معاهدة مونتريال وذلك بإقدامها على اعتقال المتهمين، وأبلغت الدول المدعية، وطالبت بالأدلة من الولايات المتحدة وبريطانيا وشرعت بالتحقيق، ودعت الدولتين المدعيتين للمشاركة في التحقيقات. إلا أن الولايات المتحدة وبريطانيا رفضتا كل المقترحات الليبية وتوجهتا بدلاً من ذلك إلى مجلس الأمن مباشرة، وطلبا التصديق على طلب تسليم المتهمين الليبيين[١].

أصدر مجلس الأمن القرار المرقم (٧٣١) بالإجماع في العشرين من كانون الثاني١٩٩٢ والقرار رقم (٧٤٨) في آذار من العام نفسه[٢]، ونص القرارين على دعوة الحكومة الليبية الى تسليم المتهمين لمحاكمتهم في اسكتلندا موقع الحدث، ودفع التعويضات المالية لذوي الضحايا، فضلا عن تقديم ليبيا مساعدتها في مكافحة الإرهاب، ووجه مجلس الامن الدولي تحذيرا الى ليبيا بفرض حظر جوي عند عدم استجابتها للقرارات الدولية، في الوقت الذي أكد الزعيم الليبي معمر القذافي على ان اتهام ليبيا بالمسؤولية عن اسقاط الطائرة يعد مسألة سياسية تستهدف ليبيا ونظامها السياسي الحاكم[٣].

واستمر مجلس الأمن في تجديد العقوبات التي فرضت بموجب القرارين مع رفض ليبيا تسليم المتهمين دورياً كل ثلاثة أشهر دون معارضة من روسيا والصين مع غياب موقف عربي فاعل على الرغم من محاولات الجامعة العربية للقيام بدور إيجابي مساند لليبيا[٤]. وتشمل العقوبات منع السفر الجوي إلى ليبيا، ليبيا، ومنع تصدير الأسلحة فضلاً عن تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي[٥].

وكان القرار المرقم (٧٣١) الموقع في ٢٠ كانون الثاني يتكون من أربعة مطالب أساسية هي تدمير الطائرة الأمريكية "بان آم" رحلة ١٠٣، وتدمير الطائرة الفرنسية "U.T.A" رحلة (٧٧٢)، وتدريب الإرهابيين في معسكرات ليبية، والمساعدات العسكرية التي تقدمها ليبيا للجماعات الإرهابية ولاسيما الجيش الجمهوري الايرلندي[٦].

أصدر مجلس الامن في ١١ تشرين الثاني ١٩٩٢ قراره المرقم ٨٨٣ والذي تضمن تمديدا للعقوبات لتشمل تجميدا جزئيا على الاموال العامة لليبيا وحضرا اقتصاديا يخص معدات النفط الصناعية[٧]، وقد

---

(١) بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) عاشور الشامس ، المصدر السابق .

(٣) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، إيران و ليبيا : دراسة في علاقات البلدين السياسية ١٩٨٩-٢٠١١ ، (*جامعة الموصل مجلة دراسات إقليمية* ، الإصدار السنة ١٥ ، العدد ٤٨ ، نيسان ٢٠٢١) ، ص ١٩ .

(٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٣ ، ص ١٣١ .

(٥) وليد خدوري، الولايات المتحدة والنفط العربي: الواقع والمستقبل، في كتاب *الوطن العربي والولايات المتحدة، هالة سعودي (محرر)*، (القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٦)، ص ٦٠

(٦) رفعت السيد احمد ، المصدر السابق ، ص ٢١ – ٢٢ .

(٧) سيدي احمد ولد احمد سالم، *قضية لوكربي، الاحداث والتطورات*. ٣ تشرين الاول ٢٠٠٤، - https://www.aljazeera.net/2004/10/03/

أثرت العقوبات في تدهور أوضاع البلاد، إذ اضطرت السلطات النفطية الليبية إلى تخفيض ميزانية القطاع النفطي أسوة بباقي القطاعات في الدولة ومن ثم الحد من تطوير الصناعة النفطية المحلية كما كان مخطط لها سلفاً، إذ تخلت ليبيا عن مشاريعها التي خططت لها في بداية التسعينات لرفع الطاقة الإنتاجية للبلاد من (١,٥) مليون برميل يومياً إلى (٢) مليون إلى أجل غير محدد[١].

في بداية عام١٩٩٦ أبلغ السفير البريطاني في الأمم المتحدة جون ويستون John Wiston الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي بأن بريطانيا قد تلقت كل المعلومات التي طلبتها من الحكومة الليبية، إلا أنه أصر على أن لا يتضمن الخطاب الذي سيلقيه الأمين العام إشارة إلى تخلي بريطانيا عن قضية الولايات المتحدة، إلا أن الأمين العام تجاهل طلبه وأعلن غلق ملف الجيش الجمهوري الايرلندي بعد إبلاغ مجلس الأمن أن بريطانيا راضية عن المعلومات التي زودتها بها ليبيا عن شحنات الأسلحة التي زودت بها الجيش الجمهوري الايرلندي[٢] .

قضية لوكربي اثناء إدارة الرئيس كلينتون الثانية ١٩٩٧-٢٠٠٠

حقق بيل كلينتون في الانتخابات الرئاسية الامريكية التي جرت في ٥ تشرين الثاني عام ١٩٩٦ فوزا مهما إذ حصد ٤٩% من أصوات الناخبين في حين حصل مرشح الحزب الجمهوري بوب دول (Bob Dole) على ٤١% من الأصوات. ليكون الرئيس الديمقراطي الأول الذي يفوز بدورة رئاسية ثانية منذ العام ١٩٣٦. وشغلت مادلين اولبرايت (Madelein Albright) منصب وزيرة الخارجية وأسند منصب وزير الدفاع الى وليام كوهين (Wiliam Cohen) وساندي بيرغر (Sandy Berger) مستشارا للأمن القومي وانتوني ليك (Antony Lake) مديرا لوكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A.)[٣].

وعلى الرغم من الخلفيات السياسية المتباينة، جمع هؤلاء الأربعة دورا مركزيا في تنفيذ و تشكيل السياسات الخارجية الامريكية داخل إطار ما بعد الحرب الباردة، بتوازن بين مصالح الولايات المتحدة والتحالفات الدولية، والتزام بأمن إسرائيل في صراعها مع العرب[٤].

أدركت ليبيا خطورة التحديات التي تواجهها لذلك فقد أبدت استعدادا للتعاون مع فرق التحقيق التي شكلت في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لبحث التهم ضد المواطنين الليبيين، إذ كلفت فرنسا قاضيا للتحقيق وصل الى ليبيا في ٥ تموز ١٩٩٦ وتعاونت معه السلطات الليبية في مهمته الخاصة بالتحقيق في تفجير الطائرة الفرنسية(U.T.A.) التي دامت لأكثر من ١٠ أيام، وبطريقة مماثلة تعاونت ليبيا مع السلطات البريطانية في كشف النشاطات السابقة لليبيا مع منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي السري والذي تعده

---

(١) وليد خدوري ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
(٢) بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
(٣) بيل كلينتون ، *حياتي (مذكرات)* ، المجلد ١. (بيروت، شركة الحوار الثقافي ، ٢٠٠٤) ، ص ٨٠٢ .
(٤) عبد العاطي محمد، قمة شرم الشيخ وافاق السلام في الشرق الاوسط، (القاهرة، مجلة السياسة الدولية، تموز١٩٩٦)، ص ١٣٩ .

بريطانيا منظمة إرهابية، في الوقت الذي أبدت ليبيا استعدادها لدفع التعويضات الى أسر الضحايا إن ثبت تورط مواطنيها المشتبه بهما في حادثة الطائرة أمام المحكمة الدولية[١].

طلب معمر القذافي مساعدة المملكة العربية السعودية في حل مشكلة لوكيربي العالقة في طريق مسدود منذ ما يزيد عن السبع سنوات، وكان الوضع في الشرق الأوسط سيئاً للغاية على المسار الفلسطيني فتطلع ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى تحقيق إنجاز ما ولم يساعد المناخ الدولي في إتمام المهمة عام١٩٩٦ إلا أن المشهد السياسي عام١٩٩٧ تغير في بريطانيا، إذ وصل في أيار زعيم حزب العمال توني بلير (Tony Blair) رئيساً للوزراء وكان بيل كلينتون في بداية ولايته الثانية، ارتأت المملكة أن تستعين بجهود الرئيس الجنوب أفريقي الزعيم نيلسون مانديلا (Nilson Mandela) لتعزيز جهودها وتقويه حظوظها الضعيفة في أحسن الأحوال في مواجهة التعنت الأمريكي البريطاني[٢].

وقد بدأ الرئيس مانديلا مهمته بزيارة القاهرة في ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٧ على الرغم من الانتقادات الامريكية لوساطته، واجتمع بالرئيس حسني مبارك حول قضية لوكربي في ضوء زيارة مانديلا المرتقبة لليبيا بعد زيارته لمصر[٣]، وفي اليوم نفسه نفى العقيد القذافي مسؤوليته عن الحادث و أن الخلاف بينه وبين الولايات المتحدة ليس بسبب " لوكربي" وإنما حول سياسات الشرق الأوسط والتحالفات الإقليمية، وأكد استمرار نهجه في دعم المقاومة الفلسطينية[٤].

توجه نيلسون مانديلا في الثاني والعشرين من أكتوبر ١٩٩٧ إلى إدنبرة الأسكتلندية لحضور اجتماع رؤساء حكومات دول الكومنولث الذي يعقد في مكان قريب من مكان انفجار الطائرة، وفي طريقة مرّ مانديلا إلى طرابلس في زيارة رسمية سلطت عليها تغطية إعلامية واسعة على الرغم مما تنذر به من مخاطر عدم رضا القوى العظمى. إذ حذرته واشنطن من الذهاب لزيارة القذافي وإلا فستتخذ إجراءات جدية ضده، إلا أن ذلك لم يثنه عن عزمه في إنجاز مهمته[٥].

وفي أثناء الزيارة عرض مانديلا على القذافي مقترحه لتسوية الأزمة بمحاكمة المتهمين الليبيين في بلد محايد، إذ في مقابل تسليم المتهمين تعهد مانديلا للقذافي بأن الأمم المتحدة تدعو لإنهاء إجراءات المقاطعة ضد ليبيا، وكان مانديلا قد أطلع كل من الرئيس كلينتون و رئيس الوزراء البريطاني بلير على تسويته المقترحة، وبعد ذلك تمكن الزعيم مانديلا في مؤتمر إدنبرة الذي عقد في العاصمة الاسكتلندية

---

(١) هاني عبيد زباري ، المصدر السابق ، ص ٤٤٦ .

(2) LYN Boyd. Judson , "Strategic Moral Diplomacy:MandelaQaddafi Negotiation." *Foreign Policy Analysis*, January 2005

(٣) ابراهيم نافع. ١٩٩٧. "الزعيمان (مبارك و مانديلا) يناقشان تطورات قضية لوكيربي في ضوء زيارة مانديلا المرتقبة لليبيا." *الاهرام* (مركز الاهرام للطباعة والنشر) ، ٢١ تشرين الاول ١٩٩٧ ، ص ١ .

(٤) أمين محمد أمين. ١٩٩٧. "القذافي: مبارك و القادة العرب بذلوا جهدا كبيرا لرفع الحصار عن ليبيا، *الاهرام* ، ص٩.

(٥) وليام سيمبسون *الامير ، القصة السرية للأمير بندر بن سلطان* ، ترجمة عمر سعيد الايوبي، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠)، ص ٣٣٦ .

للمدة من (٢٥-٢٧) تشرين الأول ١٩٩٧ من الحصول على الدعم الواسع لمبادرته من قبل زعماء ورؤساء حكومات دول الكومنولث المشاركين في المؤتمر[١].

سعت ليبيا لفتح قنوات اتصال مع أهالي الضحايا في محاولة لتخفيف الضغط عنها و كسب دعمهم في إطار تغليب الحل السلمي للأزمة وإسناد الطلب الليبي بعقد المحكمة في بلد ثالث وقدمت في مقابل ذلك تعويضا قدره ٣ مليون دولار أمريكي لكل ضحية من ضحايا الطائرة عند إقرار التهمة وثبوتها بحق المتهمين الليبيين[٢].

وبالفعل تصاعدت الضغوط على الحكومة البريطانية من أسر الضحايا، للموافقة على الاقتراح الليبي بعقد محاكمة المتهمين الليبيين في قضية "لوكربي" في مكان محايد والمح وزير خارجية بريطانيا روبن كوك(Robin Kock) لأول مرّة إلى إمكان تنفيذ هذا الاقتراح وأكد حرص حكومته على توفير العدالة للمتهمين وترحيب بلاده بحضور مراقبين من منظمة الوحدة الأفريقية للمحاكمة، وفي الوقت نفسه أعلن توني بلير رئيس الوزراء البريطاني في أعقاب اجتماعه مع نيلسون مانديلا على هامش قمة دول الكومنولث في إدنبرة، أن الأمر الذي يتفق عليه الجميع ومن بينهم مانديلا وأهالي الضحايا هو ضرورة بدء المحاكمة في قضية لوكيربي فوراً [٣].

وأثنى القذافي خلال الاحتفال الذي أقامه في مدينة زواره الساحلية غرب طرابلس ترحيباً بالزعيم مانديلا على موقف الجامعة العربية في تخفيف الحصار عن ليبيا، كما أكد براءة مصر من الاتهامات الأمريكية لها باختطاف منصور الكيخيا[٤].وقال أن تاريخ مصر الطويل والمشرف كدولة رائدة يعيش فيها الآلاف من المناضلين العرب وآلاف الليبيين وحتى المعارضين منهم لا يسمح لها تاريخها باختطاف أحد بل أن مصر تحافظ على الجميع وتؤكد سلامتهم، وأتهم القذافي المخابرات الأمريكية بأنها دبرت عملية اختطاف الكيخيا في محاولة منها لزعزعة العلاقة بين مصر وليبيا إلا أن مخططها قد فشل وأن العلاقة المصرية الليبية قوية ومعافاة[٥].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٢) بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

(٣) صحيفة الاهرام، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٣ /١٢/ ١٩٩٨)، ص١.

(٤) منصور الكيخيا (١٩٣١-١٩٩٣): سياسي ليبي يحمل شهادة القانون الدولي من جامعة السوربون في فرنسا، عين وزيرا للخارجية عام ١٩٧٢-١٩٧٣ ثم ممثلا دائما لليبيا في الأمم المتحدة ١٩٧٥-١٩٨٠ ثم استقال من منصبه وانشق عن النظام لينضم الى المعارضة الليبية، أسس مع مجموعة من الحقوقيين العرب المنظمة العربية لحقوق الانسان، اختفى في القاهرة في ظروف غامضة عام ١٩٩٣، ليتبين فيما بعد أن نظام القذافي اختطفه وأعدمه في طرابلس وفق اعترافات مدير مخابرات النظام عبدالله السنوسي و تم التعرف على جثته بعد سقوط نظام القذافي، يُنظر: المنظمة العربية لحقوق الانسان، منصور الكيخيا، الرابط:
https://aohrarab.com/blog/1098/ منصور الكيخيا/.

(٥) صحيفة الاهرام ، المصدر السابق ، ص ١ ؛ Associated Press International. 1997. "Mubarak Hits United State Over Allegation About Libyan Dissident , Mae Ghalwash." *Associated Press International*. http:/www.apnews.com.

ويأتي إتهام القذافي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالضلوع في تدبير عملية الاختطاف نظراً لدورها في الكشف عن ملابسات العملية، إذ أن الكيخيا وفقاً لشهود عيان خطف بسيارة ليموزين سوداء تضع لوحات الهيئات الدبلوماسية من أمام مقر إقامته في فندق السفير بالقاهرة إذ كان يحضر مؤتمراً لعقد ميثاق بين أطياف المعارضة الليبية، في العاشر من كانون الأول ١٩٩٣، ولم تصرح أي من السلطات المصرية أو الليبية عن مسؤوليتها عن الحادث، وتوصلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بعد أربع سنوات من البحث إلى أدلة مقنعة عن تورط عملاء مصريين في عملية اختطاف الكيخيا ثم تسليمه لنظام القذافي[١] .

وهنا تدخلت المملكة العربية السعودية لما لها من بعد إسلامي وعربي وعلاقتها مع الولايات المتحدة فضلاً عن علاقة مانديلا المتينة مع البريطانيين مما منح هذه المفاوضات التي تمتعت بسرية كبيرة فرصة أكبر للنجاح بدعم من ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ومشاركة فاعلة للأمير بندر بن سلطان [٢].

في آذار ١٩٩٨ زار الرئيس الأمريكي كلينتون جنوب أفريقيا والتقى الرئيس مانديلا في جوهانسبرغ وكان بندر بن سلطان في جوهانسبرغ أيضاً، وتم طرح قضية لوكربي، وقد فوجئ مانديلا بعد طرح المسألة من قبل بندر أن الرئيس كلنتون لم يكن على إطلاع تام بالموضوع وأن ساندي برغر مستشار الأمن القومي للرئيس كلينتون لم يطلعه على مذكرة بعثها مانديلا للرئيس كلينتون بشأن ما تم التوصل إليه بشأن قضية لوكربي قبل عدة أشهر عن "أتفاق مبدئي" مع القذافي ولم يرد الرئيس عليها، وتجنب كلينتون الرد فلم ينف ولم يؤكد إلا أنه أوضح بأنه أبلغ مانديلا رغبته في رفع العقوبات وتطبيع العلاقات مع ليبيا بعد حل مشكلتي لوكربي وأسلحة الدمار الشامل: "**إلا أنه بصرف النظر عما يرغب القذافي بدفعه لتعويض الضحايا، لا بد من تسليم المتهمين إلى المحاكمة**" [٣].

قضية لوكربي أمام أنظار المحكمة الدولية في هولندا

وبعد ممانعة ليبية لتسليم المتهمين الليبيين، تراجعت الولايات المتحدة وبريطانيا في آب١٩٩٩ عن مطالبتهما بتسليم المتهمين إلى أي منهما وطلبتا من ليبيا تنفيذ عرضها السابق بالسماح بمحاكمة الليبيين في هولندا بموجب القانون الاسكتلندي وفي الوقت الذي قبلت فيه ليبيا هيئة قضاء اسكتلندية للمحكمة إلا أنها رفضت مطالب أمريكية- بريطانية بقضائهما مدة العقوبة في اسكتلندا فيما لو أدانتهما المحكمة، واقترحت بدلاً من ذلك أن تنفذ العقوبة في مقر المحاكمة في هولندا أو في ليبيا[٤] .

---

(1) Arabic News .com , *Egyptian Court Issues Judgment For Egyptian Ministry of Interior Compensation For Mansur El-Kikhia Disappearance* , 8 April 1999 .

(٢) وليام سيمبسون ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٤) صحيفة الاهرام ، المصدر السابق ، ص ١ .

بعد هذا التغيير النوعي في المواقف لأطراف الأزمة الرئيسيين الولايات المتحدة وبريطانيا نتيجة لمبادرات وتعهدات لأطراف عربية وإقليمية بهدف الخروج بحل سلمي للأزمة ليصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم (١١٩٢) في ٢٧ آب ١٩٩٨ القاضي بتكفل ليبيا بمثول المتهمين الليبيين أمام قضاة اسكتلنديين في هولندا وتعليق مجلس الامن للعقوبات المفروضة على ليبيا وفق قراري مجلس الأمن رقم(٧٤٨) و (٨٨٣) حال تقديم الأمين العام للأمم المتحدة تقريره الى مجلس الامن بوصول المتهمين الليبيين الى هولندا وحصول توافق فرنسي – ليبي بشأن حادثة الطائرة الفرنسية التي سقطت في النيجر عام ١٩٨٩ [١] .

وكانت مصر على تواصل مستمر مع الحكومة الليبية في بحث تطورات الأزمة، إذ حطت طائرة القذافي في مطار القاهرة في السادس من آذار ١٩٩٩، وكرس مباحثاته في مصر مع الرئيس مبارك لبحث أزمة لوكيربي والاستفادة من العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة لضمان رفع العقوبات عن ليبيا فور تسليمها للمتهمين المشتبه بضلوعهما في حادث الطائرة[٢].

تظافرت العديد من العوامل والمعطيات لتسهم في انفراج الازمة منها تآكل الحظر المفروض على ليبيا وتولد قناعة لدى الولايات المتحدة والدول الغربية بعدم فاعليته نتيجة للتقارب الليبي مع روسيا وفرنسا وبعض الدول الاوربية فضلا عن زيادة حجم الاعتماد الأوربي على النفط الليبي الامر الذي اسهم في التخفيف من تأثير العقوبات الاقتصادية الامريكية والغربية على قطاع النفط في ليبيا بما ينعكس إيجابا في تعزيز سلطة النظام و التخفيف من عزلته الدولية[٣].

ويبدو مما سبق ان الولايات المتحدة خشيت من توجه ليبي نحو روسيا أو فرنسا أو ايطاليا كنتيجة حتمية للضغط الأمريكي على ليبيا وسعي تلك البلدان الى توسيع حجم مصالحها مع ليبيا نظرا لحاجة كل من فرنسا و إيطاليا للنفط الليبي، في الوقت الذي تبحث روسيا الاتحادية الى تفعيل دورها في البحر المتوسط واستعادة الإرث السوفيتي، ولا يقل أهمية عن ذلك خشية الولايات المتحدة و بريطانيا من فقدان التأييد الإقليمي نتيجة لتشددهما في معالجة الازمة و لاسيما بلدان الشمال الافريقي التي تخشى الولايات المتحدة استقطابها من قبل دول أوربية من أجل تعاون استراتيجي واسع مع تلك الدول .

بعد الجهود الدبلوماسية التي بذلها مانديلا والأمير بندر وشخصيات سياسية أمريكية، أعلن مانديلا في التاسع عشر من آذار ١٩٩٩ موافقة القذافي على تحديد موعد ثابت لتسليم المتهمين الليبيين. وعلى الرغم من انعدام الثقة المتبادل بين الغرب والقذافي إلا أن الأمر اعتمد على ثقة القذافي بمانديلا وأخيراً تم تسليم

---

[١] هاني عبيد زباري ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩ .

[٢] شبكة الجزيرة الاعلامية ، *القذافي يبحث في القاهرة أزمة لوكربي ٦ آذار ١٩٩٩*، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ .
https://www.netedn.ampprojed.org/v/s/www/aljazera/v.deos/2017/11/10

[٣] أمينة منصور ، "لوكربي.. صيغة حل في النفق الطويل." *مجلة الشاهد ، ١٩٩٩ ، ص ٢٦* .

المتهمين في ٥ نيسان ١٩٩٩ [١] ، للأمم المتحدة بحضور مانديلا وبندر وشخصيات غربية ولم يكن القذافي من بينهم في هذه اللحظة المؤلمة والتي تمس سيادة الدولة[٢].

اصدر رئيس مجلس الامن في ٨ نيسان ١٩٩٩ بيانا اكد فيه وصول المتهمين الليبيين الى هولندا كما أشار الى رضا السلطات الفرنسية عن وفاء السلطات الليبية بمتطلبات القرار رقم ١١٩٢ الصادر عن مجلس الامن في ٢٧ اب ١٩٩٨ بشان حادث الطائرة الفرنسية U.T.A بعد وساطة جنوب افريقيا و المملكة العربية السعودية، وأشار البيان كذلك الى تعليق العقوبات الدولية المفروضة على ليبيا وفقا لقراري مجلس الامن ٧٤٧ و ٨٨٣ تنفيذا للقرار ١١٩٢ لعام ١٩٩٨ بعد وفاء السلطات الليبية بكافة متطلباته الا ان الحكومة الامريكية أعلنت استمرار الحظر المفروض من قبلها على ليبيا منذ العام ١٩٨٦ وحذا الاتحاد الأوربي حذو الولايات المتحدة في استمرار سريان الحظر على ليبيا [٣].

بدأت محاكمة المتهمين الليبيين في قاعدة عسكرية في هولندا برئاسة قضاة اسكتلنديين في٣ أيار ٢٠٠٠ وبعد محاكمة استمرت لعدة أشهر صدر الحكم في ٣١ كانون الثاني ٢٠٠١، وتمت إدانة عبد الباسط علي محمد المقرحي وحكمت عليه المحكمة بالسجن مدى الحياة وبرئت المتهم الآخر الأمين خليفة فحيمة وأطلقت سراحه[٤].

ليبيا تعترف بالمسؤولية الجنائية لقضية لوكربي وتطور العلاقة مع واشنطن

أقرت ليبيا بمسؤوليتها عن الحادث ووافقت على دفع عشرة ملايين دولار كتعويض لكل ضحية من الضحايا المئتين والسبعين إذ تم في لندن في الثالث عشر من آب ٢٠٠٣ التوقيع على اتفاق بين الحكومة الليبية وممثلي ضحايا حادثة لوكيربي لتعويض عائلات الضحايا وقد بلغت قيمة الأموال التي دفعتها السلطات الليبية مليارين وسبعمائة مليون دولار فضلاً عن الأموال التي ستدفع لشركات التأمين، وعلى العكس من المرحلة الأولى من التسوية الذي تم برعاية الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان والذي حرص الليبيون على أن يحضره وزراء وشخصيات رسمية من مصر ودول المغرب العربي وجنوب أفريقيا ومنطقتي الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي، جرت مباحثات التعويضات في إطار التكتم الشديد من الجانبين الأمريكي والليبي[٥].

حدث تطور لافت باتجاه عودة العلاقات الدبلوماسية وانهاء الحصار الاقتصادي الأمريكي المفروض على ليبيا منذ ١٩٨٦ إذ أكد وزير الخارجية عبد الرحمن شلقم في بيان على الاذاعة الرسمية قرار النظام الليبي في ١٩ كانون الأول ٢٠٠٣ بتعليق وإزالة برامج أسلحة الدمار الشامل وبرامج الصواريخ بعيدة

---

(١) بيل كلينتون ، المصدر السابق ، ص ٩٢٦ .
(٢) وليام سيمبسون ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .
(٣) سيدي احمد ولد احمد سالم ، المصدر السابق .
(٤) وليام سيمبسون ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .
(٥) رشيد خشانة، *لوكربي: اعتراف ليبيا وتعويض الضحايا*، ١٤ آب ٢٠٠٣.
https://www.swissinfo.ch/ara/

المدى، والموافقة على دخول فرق التفتيش الدولية لغرض التفتيش والمراقبة والاشراف على تدمير المخزون الليبي لتلك الأسلحة وبناء على ذلك أنهت الإدارة الامريكية الحظر على سفر الأمريكيين الى ليبيا وفتحت الباب أمام الشركات النفطية الامريكية العاملة في ليبيا قبل الحظر أن تتفاوض مع السلطات الليبية لمتابعة اعمالها هناك وكذلك تم الاتفاق على مزاولة بعض النشاطات والمصالح الليبية في الولايات المتحدة[١].

وفي خطوة تمهيدية في سياق عودة الحوار الدبلوماسي بين الولايات المتحدة و ليبيا قام وليام بيرنز (William Burns) مساعد وزير الخارجية الأمريكي في ٢٣ آذار ٢٠٠٤ في أول زيارة لمسؤول أمريكي رفيع بعد عقود من القطيعة بين البلدين، وفي خطوة لاحقة على قدر كبير من الأهمية وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن (George w. Bush) الامر التنفيذي بإنهاء حالة الطوارئ القومية بشأن ليبيا، و قرر رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على ليبيا ومن ضمنها الغاء قرار تجميد الأرصدة المالية الليبية في المصارف الامريكية[٢] .

واجتمعت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس في نيويورك على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة بوزير الخارجية الليبي عبد الرحمن شلقم في ١٨ أيار ٢٠٠٥ لتعلق رايس في إشارة الى دفء العلاقة بين واشنطن وطرابلس" بأن الأعداء لمرة واحدة يسيرون على الطريق السريع نحو علاقات أفضل" واستمرت اللقاءات بين مسؤولين أمريكيين وليبيين في ٢٠٠٥-٢٠٠٦ متجهة نحو دفع ملف تطبيع العلاقات وتقريب لوجهات النظر بشأن قضايا التعويضات و ملف الإرهاب بما يؤدي لإنهاء عزلة ليبيا الدولية تدريجيا[٣] .

وبعد أن قطعت مسيرة إعادة العلاقات الامريكية-الليبية والتي سارت بحذر لبضع سنوات شوطا كبيرا أعلنت كوندوليزا رايس في ١٥ أيار ٢٠٠٦ أن الولايات المتحدة الأمريكية قررت عودة علاقاتها الدبلوماسية مع ليبيا بصورة كاملة ورفعت مكتب الاتصال الأمريكي في طرابلس ومكتب الاتصال الليبي في واشنطن الى درجة سفارة. وفي تشرين الأول عام ٢٠٠٧ تم بقبول أمريكي انتخاب ليبيا كعضو غير دائم في مجلس الأمن الدولي لمدة سنتين[٤].

---

(1)Cristopher M. Blanchard, "Libya: Background and U.S .Relation." *Foreign Affairs , Defense : Congressional Research Service The Library of Congress* , January 25 2025 . https://www.everycrsreport.com/files/20060125_RL33142_ed174443d9718eb50f14e684373e6f3673c3e67d.html?utm_source=chatgpt.com

(٢) هاني عبيد زباري ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢ .

(3)Aljazeera.Com , *Rice: libya-U.S ties fast improve* , 18 September 2005 . https://www.aljazeera.com/news/2005/9/18/rice-libya-us-ties-fast-improving.

(٤) هاني عبيد زباري ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢ .

وقد شهدت نهاية هذا الفصل انفراجاً في العلاقات بين القذافي والغرب وطويت صفحة مؤلمة عانى منها الشعب الليبي وأسر الضحايا على حد سواء[١] . إذ أن الشعب الليبي لم يقرر تسليم المتهمين الليبيين ولم يقبل بعد ثماني سنوات من الحصار تسليمهم مع غرامة فادحة وقبول المسؤولية الجنائية ووسم بالإرهاب وإنما القذافي هو الذي قرر ذلك لوحده ثم قرر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق الخضوع للمطالب والابتزاز الأمريكي في سبيل البقاء في السلطة.

الخاتمة

تعد أزمة لوكربي إحدى أكثر الأزمات تعقيدا في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وليبيا إذ عكست طبيعة السياسة الامريكية تجاه دول العالم ولا سيما دول منطقة الشرق الاوسط التي تتخذ نهجا لا يتفق مع الرؤية الامريكية للصراع العربي الإسرائيلي والتي تقدم الدعم للمنظمات الفلسطينية في صراعها ضد (إسرائيل) وكما مبين لاحقا:

١- شكّل حادث لوكربي نقطة تحوّل حاسمة في طبيعة العلاقات الأمريكية–الليبية، إذ انتقلت من التوتر السياسي إلى القطيعة شبه الكاملة.
٢- تبنّت الولايات المتحدة موقفًا متشددًا منذ البداية، معتبرة ليبيا دولة راعية للإرهاب ومسؤولة مباشرة عن الحادث.
٣- لعبت واشنطن دورًا قياديًا في تدويل الأزمة، واستثمار المؤسسات الدولية ولا سيما مجلس الأمن لفرض نظام عقوبات دولية شاملة ضد نظام القذافي في ليبيا.
٤- ركّزت السياسة الأمريكية على استخدام العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية كأداة ضغط أساسية بدل التدخل العسكري المباشر.
٥- عكست العقوبات الأمريكية رغبة في عزل النظام الليبي دوليًا وإضعاف قدرته السياسية والاقتصادية.
٦- أصرّت الولايات المتحدة على تسليم المتهمين الليبيين ومحاكمتهم كشرط أساسي لأي تسوية سياسية.
٧- أظهرت الأزمة تمسّك واشنطن بخطاب مكافحة الإرهاب كجزء من استراتيجيتها العالمية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.
٨- في المقابل، أبدت الولايات المتحدة مرونة تدريجية مع بداية التعاون الليبي في أواخر التسعينيات.
٩- شكّل قبول ليبيا بالمحاكمة والتعويض اعترافًا ضمنيًا بالمسؤولية، ما فتح الباب لتغيّر الموقف الأمريكي.

[١] بيل كلينتون ، المصدر السابق ، ص ٩٢٦ .

١٠- ساهمت المتغيرات الدولية، ولا سيما أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، في إعادة تقييم واشنطن لعلاقاتها مع ليبيا.

١١- انتهت الأزمة عمليًا عام ٢٠٠٣ بتخلي ليبيا عن برامج أسلحة الدمار الشامل، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة نجاحًا لسياسة الضغط.

١٢- خلصت التجربة إلى أن الموقف الأمريكي تجاه ليبيا في أزمة لوكربي جسد نموذجا لسياسة خارجية تجمع بين الضغط الصارم والمرونة المشروطة، بما يخدم تحقيق المصالح الامريكية على المدى البعيد ليترك أثرًا عميقًا على مسار العلاقات الثنائية لاحقا.

قائمة المصادر

أولاً. المصادر الأجنبية:

1. United States, Department of States. 2004. Libyas Continuing, responsibility for terrorism. 12 17.
2. Aljazeera.Com. 2005. Rice: libya-U.S ties fast improve. September 18. https://www.aljazeera.com/news/2005/9/18/rice-libya-us-ties-fast-improving.
3. 1999" .Arabic News .com ".Egyptian Court Issues Judgment For Egyptian Ministry of Interior CompensationFor Mansur El-Kikhia Disappearance . 8 April . http://arabicnews.com/ansub/Daily/Day/990408/1999040856.html.
4. Arnold, David R. 1993. Conflict With Libya:Operational art in the warin Terrorism. Washington: Ministry of Naval War,Naval War College.
5. Associated Press International. 1997. "Mubarak Hits United State Over Allegation About Libyan Dissident , Mae Ghalwash." Associated Press International. http:/www.apnews.com.
6. Blanchard, Cristopher M. 2025. "Libya: Background and U.S .Relation." Foreign Affairs , Defense : Congressional Research Service The Library of Congress. January 25.
7. Cooley, John. 1986. "Qaddafi uses Western concerns for foreigners' safety to undercut unity." The Christian Science Monitor. April 14. https://www.csmonitor.com/1986/0414/oripe.html.
8. Davis, Brian L. 1990. Qaddafi , Terrorism , and the Origins of the U.S.Attack on Libya. New York: Praeger Publishers.
9. Endicott, Judy G. 2012. "Raid on Libya: Operation Eldorado Canyon." media.defense.gov. august 23.

10. General C .I.A. Record. 1986. "Western Europ,Japan,and Canada: Reaction to U.S.Sanctions Against Libya." .
11. Judson, LYN Boyd. 2005. "Strategic Moral Diplomacy:MandelaQaddafi Negotiation." Foreign Policy Analysis, January: 73-97.
12. Reagan, Ronald. 1986. "The President's news Conference." The Amerecan Presidency Project. January 7.
13. Schumacher, EDWARD. 1986. "The United States and Libya." Foreign Affairs vol . 56 (2), April:.
14. Seale, Patrick. 1992. Abu Nidal: A Gun Fore Hire: The Secret Life of the Worlds Most Notorious Arab Terrorist. New York: Random House.

ثانياً: **المصادر العربية**:

١٥.ابراهيم فنجان الامارة. ٢٠١٣. "الانسحاب الامريكي من قاعدة ويلس في ليبيا ١٩٧٠." دراسات تاريخية / جامعة البصرة_ كلية التربية الأساسية للعلوم الانسانية.
١٦.ابراهيم نافع. ١٩٩٧. "الزعيمان (مبارك و مانديلا) يناقشان تطورات قضية لوكيربي في ضوء زيارة مانديلا المرتقبة لليبيا." الاهرام (مركز الاهرام للطباعة والنشر) ١-١.
١٧.ادريس محمود حردان. ٢٠١٥. "العلاقات الليبية- الامريكية١٩٦٩-١٩٨٦." سر من رأى (مج)/ المجلد (١١) / العدد(٤٢)، ٣٠ ايلول.
١٨.السيد عوض عثمان. العلاقات الليبية- الامريكية ١٩٤٠-١٩٩٢. القاهرة: مركز الحضارة العربية.
١٩.أمين محمد أمين. "القذافي: مبارك و القادة العرب بذلوا جهدا كبيرا لرفع الحصار عن ليبيا." الاهرام.
٢٠.أمينة منصور. ١٩٩٩. "لوكربي.. صيغة حل في النفق الطويل." مجلة الشاهد.
٢١.بطرس بطرس غالي. ١٩٩٩. ٥ سنوات في بيت من زجاج. القاهرة: مركز الاهرام للترجمة و النشر .
٢٢.بيل كلينتون. ٢٠٠٤. حياتي (مذكرات). المجلد ١. بيروت: شركة الحوار الثقافي.
٢٣.تيم نبلوك. ٢٠٠١. العقوبات و المنبوذون في الشرق الاوسط :العراق-ليبيا-السودان. المجلد الاولى. بيروت، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٤.ثائرة عبد الكريم جعفر. ٢٠١٦. "جوانب مهمة من العلاقات الامريكية - الليبية ١٩٨٠-١٩٩٩." مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، نيسان.
٢٥.جون . ك كوولي. ١٩٩١. الحصاد : حرب أمريكا الطويلة في الشرق الاوسط. ترجمة عاشور الشامس. المجلد ١. بيروت، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع و النشر.
٢٦.رجب ضو المريض. ٢٠٠٦. الجامعة العربية و قضية لوكربي. المجلد ١. طرابلس، طرابلس: الدار الاكاديمية للطباعة والتأليف و الترجمة/ أكاديمية الدراسات العليا.
٢٧.رشيد خشانة. ٢٠٠٣. لوكربي : اعتراف ليبيا و تعويض الضحايا. ١٤ آب.
٢٨.رفعت السيد احمد. ١٩٩٢. الطريق الى طرابلس : العلاقات الليبية الامريكية مع التفاصيل الوثائقية لحادث الطائرة بان امريكان. القاهرة: مركز القادة للكتاب طباعة ونشر.
٢٩.سامح غالي. ١٩٩٨. "المبادرة الليبية الجديدة في أزمة لوكربي." السياسة الدولية.

٣٠. سيدي احمد ولد احمد سالم . ٢٠٠٤. قضية لوكربي الاحداث والتطورات. ٣ تشرين الاول.
٣١. شبكة الجزيرة الاعلامية. ٢٠١٧. القذافي يبحث في القاهرة أزمة لوكربي ٦ آذار ١٩٩.
٣٢. عاشور الشامس. ٢٠٠٤. شبكة الجزيرة الاعلامية الرابط الالكتروني: تسوية لوكيربي: / https://www.aljazeera.net/2004/10/3 . الدوحة، الدوحة، ٣ ١٠.
٣٣. عباس حسين الجابري، و نور أسعد حسن علوان. ٢٠٢٥. "سياسة ريغان تجاه ليبيا ١٩٨١-١٩٨٦." مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ذي قار، ٣٠ حزيران: ٦١٢-٦٢٨.
٣٤. عبد الحميد صيام. ٢٠١٦. "منصور الكيخيا في ذكرى اختطافه. جريمة لا تموت بالتقادم." القدس العربي. http:/www.alquds.co uk.
٣٥. عبد العاطي محمد. ١٩٩٦. "قمة شرم الشيخ وافاق السلام في الشرق الاوسط." السياسة الدولية.
٣٦. علاء سالم. ١٩٨٩. "تطور العلاقات الليبية- الامريكية." السياسة الدولية، نيسان، الإصدار ٦٠.
٣٧. علي بن محمد العامر. ٢٠٠١. أسرار وخفايا لوكربي و دور المملكة العربية السعودية. المجلد ١. الرياض: جامعة الملك سعود_ كلية العلوم السياسية.
٣٨. علي شندب. ٢٠١٢. القذافي يتكلم: أسرار الحكم والحرب والثورة. بيروت: بيسان للنشر و التوزيع.
٣٩. محمد المصري. ١٩٨٢. الارهاب الامبريالي. طرابلس: المنشأة العامة للنشر.
٤٠. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي. ٢٠٢١. "إيران وليبيا: دراسة في علاقات البلدين السياسية ١٩٨٩-٢٠١١." مجلة دراسات أقليمية / جامعة الموصل، نيسان، الإصدار السنة ١٥ ، العدد ٤٨: (٩-٢٥).
٤١. مدحت فؤاد. تفجير الطائرة الامريكية ١٠٣: الخفايا و الوثائق. القاهرة: المكتب العربي للوثائق.
٤٢. مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢. القاهرة.
٤٣. مصباح إدريس الصادق. ٢٠٠٢. قضية لوكيربي بين القانون الدولي و المنظمات الدولية المتخصصة. عمان، عمان: الجامعة الأردنية/ رسالة ماجستير غير منشورة.
٤٤. مصطفى جفال. ١٩٨٢. المواجهة العربية الامريكية في خليج سرت. قبرص: دار الموقف العربي.
٤٥. مؤسسة الاهرام للصحافة والنشر. ١٩٩١. التقرير السياسي العربي لعام ١٩٩٠. القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية.
٤٦. نبيل عكيد محمود. ٢٠٢٤. "الاعتداءات الامريكية على ليبيا وموقف دولة مالطا منها ١٩٨١-١٩٨٦." الدراسات التاريخية والحضارية/ العدد(٢/٦٣).
٤٧. هاني عبيد زباري. ٢٠٢٢. "حادثة لوكربي عام ١٩٨٨ م . و أثرها على العلاقات الامريكية -الليبية." مجلة الدراسات المستدامة، الإصدار العدد الاول -ملحق ٢.
٤٨. وليام سيمبسون. ٢٠١٠. الامير: القصة السرية للأمير بندر بن سلطان. ترجمة عمر سعيد الايوبي. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
٤٩. وليد خدوري. ١٩٩٦. "الولايات المتحدة والنفط العربي: الواقع والمستقبل." تأليف الوطن العربي والولايات المتحدة، بقلم هالة سعودي، تحرير هالة سعودي. القاهرة، القاهرة: المنظمة العربيةللتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية .